مخطوطات جامعة الرياض

ولا تصنع ولا خروج عن طبائع العرب العرباء وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءة
والاداء وذلك كان القرآن انما انزل بافصح اللغات التي هي لغة العرب العرباء فلا بد ان يراعى
فيه قواعد لغتهم من اخرج الحروف من مخارجها وتوفية صفاتها من ترقيق المرقق وتفخيم
المفخم وادغام المدغم واظهار المظهر واخفاء المخفى ومد الممدود وقصر المقصود وغير ذلك
مما هو لازم في كلامهم الذي هو سليقة لهم ولا يحسنون غيره فالقارئ اذا لم يراعي ذلك
فكانه قرأ القرآن بغير لغة العرب والقرآن ليس كذلك فهو وان كان قارئا للكتاب ليس بقارئ
حقيقة بل هو هازئ وعدم قراءته اولى من قراءته اذ هو بهذه القراءة يصير من الذين ضل
سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ومن الداخلين في قوله عليه السلام — الصلوة ٤
رب قارئ يقرأ القرآن والقرآن يلعنه والحاصل ان القرآن انما كان معجزا بفصاحة لفظه
وبلاغة معناه فقراءته بالتجويد قراءة له بالفصاحة ولا يحصل ذلك الا بالاخذ من المحسن
برياضة الالسن قال الامام ابن الجزري في كتابه المسمى بالنشر ولا شك ان الامة كما هم
متعبدون بفهم معاني القرآن واقامة حدوده كذلك هم متعبدون بتصحيح الفاظه
واقامة حروفه على الصفة المتلقية من ائمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الافصحية العربية
التي لا يجوز مخالفتها ولا العدول الى غيرها والناس في ذلك بين محسن ماجور ومسيئ
آثم او معذور فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربي الفصيح وعدل الى
اللفظ الفاسد العجمي او النبطي القبيح استغناء بنفسه واستبدادا برأيه واتكالا على ما الفه
من حفظ واستكبارا عن الرجوع الى عالم يوقفه على تصحيح لفظه فانه مقصر بلا شك وآثم
بلا ريب واما من كان لا يطاوعه لسانه ولا يجد من يهديه الى الصواب فان الله لا يكلف نفسا
الا وسعها لكل تالي قرآن مجيد اي شريف رفيع القدر في النظم والمعنى حال كون تلك الرسالة
نصيحة ارادة الخير له اي لكل التالي بارشاده الى ما يحتاج اليه في التلاوة والاداء والفرق
بينهما ان التلاوة قراءة القرآن في متتابعا كالادوار والدراسة والاوراد الموظفة
والاداء الاخذ عن الشيوخ والقراءة اعم تطلق على التلاوة والاداء ولكتاب الله ببيان
ما يحتاج اليه في قراءته من اخراج كل حرف من مخرجه المختص به وتوفية صفته وتصحيح لفظه
وتلطيف

وتلطيف النطق به الحكيم الذي يجري افعاله على ما يقتضي الحكمة ويستدعيه
المصلحة الحميد الذي يستحق الحمد وان لم يحمده اصلا من افقر الورى اي احوج
الخلق واضعف العبد والمراد من ذلك الافقر والاضعف المص نفسه وانما اختار
هذه الاسلوب ولم يقل مني هضما لنفسه واظهارا لكثرة احتياجه وزيادة ضعفه
في مقام العبودية ولذلك طلب الرحمة بطريق الخضوع والخشوع فقال فارحمه اي اذا كان
حاله كذلك فارحم يا من رحمته وسعت كل شيئ انه اي ذلك الافقر والاضعف احوج اليها
اي اشد احتياجا الى الرحمة من كل عاص هو اسم فاعل من عصى عصيانا ومعناه ظ وفي
بعض النسخ من قاص وهو اسم فاعل من قصى يقصى قصوا مثل سما يسمى سموا اذا
بعد فعلى هذا قول بعيد تفسير وتاكيد ثم انه رحمه الله تعالى لما ختم كلامه في
ديباجة كتابه شرع في المقصود وبدأ بتعريف التجويد فقال التجويد في اصطلاح هذا الفن ملكة اي كيفية راسخة في النفس فان الكيفية اذا لم تكن راسخة في النفس
لا تسمى ملكة بل تسمى حالا يقتدر بها على اعطاء كل حرف حقها ومستحقها المراد به بالحرف
ههنا حرف الهجاء لا حرف المعنى وانما سمي حرف لان الحرف في اللغة الطرف وهو لكونه
غاية الصوت وغاية كل شيئ طرفه يسمى حرفا ومادته صوت وهو هواء متموج بتصادم
جسمين ومن ثم عم والحرف صوت معتمد على مقطع محقق او مقدور ويختص بالانسان
وضعا والحركة عرض يحله لامكان اللفظ والتركيب والمراد بالمقطع المقدر مخرج
الجوفية فانهن لخروجهن من جوف الفم والحلق لم يكن لهن حين محقق ليستقررن فيه
بل ينتهين الى الهواء ولا ينتهين الى حين اصلا وهذا مذهب الخليل وجمهور القراء ومعنى
جعل سيبويه الالف من مخرج الهمزة ان مبداه مبداء الحلق ويمتد ويمر على الكل
وهذا معنى قول مكي ان الالف حرف يهوى في الفم ينقطع مخرجه في الحلق
وقول الداني — المداني نسخه — لا معتمد له في شيئ من اجزاء الفم وعلى هذا يحمل جعل المص وغيره
الالف من مخرج الهمزة فتأمل وتدبر فلا بد ان يقرع امثال هذه الفوائد سمعك لتكون على
بصيرة ثم اعلم ان حرف التهجي قسمان اصلية وفرعية اما الاصلية فتسعة وعشرون حرفا

Copyright King Saud University